# عظة قداس الأحد
# في كنيسة القديسين أنطونيوس وبورفيليوس
# في ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٢

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحبة، اليوم نعيّد لنقل رفاة القديس يوحنا الذهبي الفم، لأبينا الجليل في القديسين يوحنا الذهبي الفم. وقد سمعتم الرسالة المأخوذة من العبرانيين، التي تتكلم عن الكهنوت، عن رئاسة الكهنوت وبأن رئيس الكهنة الحقيقي البريء من كل دنس هو يسوع المسيح. ولذا نتكلم اليوم عن الكهنوت لأننا نعيّد لرئيس الكهنة ولنقول بأن كهنوت هو من يسوع المسيح، في صلاتنا في القداس، في الطلبات نسمع هذا الأمر أو الدعاء لنودع أنفسنا وبعضنا بعضا وكل حياتنا للمسيح الإله. أي لنجعل حياتنا وديعة أو لنضع حياتنا وديعة في يد المسيح الإله. وأن نساعد بعضنا بعضا لكي نكون من أولئك الذين يقدمون حياتهم لله. تأملي هو في هذا المعنى، في معنى الكهنوت الحقيقي. الكاهن هو من يقدم قرابين عنه وعن الشعب. وبطرس يدعو كل مسيحي كاهن: أنتم كهنوت ملكي، مقدّس.

ألا نفهم يا أحبة عندما نقول لنودع أنفسنا وبعضنا بعضا وكل حياتنا للمسيح الإله لأننا أتينا إلى هنا أو لأننا عندما أصبحنا مسيحيين أي من أتباع المسيح، والذين يريدون أن يسيروا في طريقه أو معه ألا نفهم بأن حياتنا تتركّز وتتحوّل كلها لتكون في يدي يسوع المسيح طالبين النعمة أن يقوينا وأن يدعمنا وأن يكون معنا. حياة المسيحي يا أحبة هي حياة توبة، هي حياة رجوع إلى الله. الإنسان كما هو، إنسان لا يعيش حياته كلها في الطهارة، في النقاء، لا بل أقول بكلمة واحدة في الطاعة للرب.

أنا كمسيحي، أي من أتباع المسيح، أي آمنت بالمسيح، هل أعيش كل لحظة من حياتي في طاعة المسيح؟ هل أفكر تفكيراً يرضى عنه المسيح، هل أتصرف تصرّفا يرضى عنه المسيح؟ هل حياتي بالفعل أصبحت في المسيح؟ إنه من الصعب. ولكن المسيحي هو الإنسان الذي وضع يده كالفلاح على المحراث، وضع يده على السكة خلف البقرتين ليفلح أرضه، أرض قلبه، يجد صخر، شوك، تربة يابسة ولكن هذا الإنسان الذي يريد فلح أرضه حتى يزرعها بالخيرات فلا يتوقف عند أي صعوبة، يعمل حتى تصبح هذه التربة لينة حتى إذا وضع فيها الماء تشربها، إذا وضع فيها بذرة لا تكون يابسة مثل الصخر لكن الحبة تنزل فيها.

حياتنا كلنا كمسيحيين هي حياة نفكر فيها كيف نرجع ونصبح مثل يسوع، كيف نرضي يسوع وهذا الكلام ليس كلام عاطفي، جميل، عسلي، بل هو مرتبط بقرار أخذناه، إذا

أنا أخذت قرار أن أسمع ليسوع وأفتخر بيسوع، أحبه وأمشي بطريقه. هذا الكلام موضوعي فأنا لست مجبر أبداً، ممكن أن يقول لي إنسان بأنه لا يؤمن، وهذا كله دون معنى. الموت، نموت كلنا، مع أني لا أحب يسوع لأن في الأخير يوجد موت أو لا، لأن المحبة لا ترتبط على غاية، ترتبط على محبة وتعتمد عليها. إذاً الإنسان المسيحي هو إنسان يرى نفسه غريب، بعيد ويريد الرجوع إلى بيته، عند والديه، يريد الرجوع أي يريد التوبة، أي يريد أن يصبح كما يريده الله، مثله، حتى يسوع الإله يتمكن من الاستقرار بقلبه ويستريح لأن الله يستقر ويستريح في القديسين.إذاً عليه أن ينقي نفسه، يبعد عنه كل شيء مؤذي.

أستنتج عندما يقول بطرس: أنتم كهنة وأقدّم حياتي من جديد للرب قربان. نحن نقدّم قربان الخبز،كانوا يقدمون ذبائح، حملان أو غير حيوانات، هذه يسمّوها طقسية ولكن هذه خارجية في الإنسان أن يجلب أكبر خروف عنده وقلبه ليس مع يسوع. يمكن لإنسان أن يقدّم الكثير للكنيسة ويكون قلبه لا يعرف يسوع. هذه أشياء خارجية ولكن الصورة عن الحقيقي. صورة عما يجب أن يكون.

عندما أقدّم القربانات، أقول: يا ربي أريد أن أقول لك بأني مستعدّ كما أقدّم القربان أن أقدّم حياتي. حتى يأتي الوقت أن تطلب مني حياتي، أنا مستعدّ. الآن أريد أن أقول لك بأني أحبك، رمزياً أقدّم القربان، المال، البخور. ولكن ربنا لا يريد كل هذه الأمور، يا ابني أعطني قلبك، أنا أريد قربان قلبك. الإنسان المؤمن يقدّم قربان، يقدّم عطايا للكنيسة لله رمزيا، أي يريد أن يقول له، يا ربي في أي وقت تطلبني أو بالأحرى عندما أقدم القربان، أنا أريد أن أمشي بطاعتك.

نحن يا أحبة سنظل خطأة إلى آخر الدهر ولكن ربنا ينظر إلى القلب لأننا لسنا كاملين، والغير الكامل يخطئ. الكامل وحده لا يخطئ وهو الله. ولكن هناك دائما في قلبي هذا العشق الداخلي، تلك الإرادة الداخلية أن أرجع ليسوع ولكن أحسّ وأعرف أنني ضعيف، أتفشكل، أنني أقول اليوم بأنني لن أقوم بهذا العمل ثم أفعل، لا أريد التكلم عن هذا وأفعل. عليّ أن أكون نقي جسداً وروحاً ونفساً وأقع.

يسوع تجسّد، الله الابن تجسّد، ويقول في هذه الرسالة بالعبراني عن يسوع: في أيام بشريته، قرّب التضرعات والتوسلات بصراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلصه من الموت. يا ربي، أبعد عني هذه الكأس. كان يصلي ومع كونه ابنا تعلّم الطاعة بما تألم به. عندما صار الابن إنسان، أراد أن يعيش حياتي، طالما أنا طلبت أن أكون مع الله، فهذا يعني بأنه عليّ أن أدرّب حياتي من جديد لتمشي كما يريد الله، أي عليّ أن أطيعه.

الآن الرب يسوع مرّ بآلام، بتجارب لأنه إنسان ولكنه انتصر حتى على الموت. الإنسان عندما يقول بأنه سيمشي وراء يسوع، وتجابهه تجربة، يقول لماذا لا أفعل التجربة،

لأنني أخاف من الموت، لست واثق كليا بأنني سأتبع يسوع، لست أؤمن بيسوع كليا. لهذا السبب، أنت لا تعطِ المال لإنسان محتاج لأنك تقول بأنك قد تحتاج يوما ما له، لا أطعم آخر حتى أطعم أولادي... الإنسان يخاف من الموت ولهذا يقع بالخطايا. يسوع حتى الموت انتصر عليه وقام حتى يقول لكل واحد منا بأنني طعت أبي، حتى أعلمك بأنك إذا طعت الله فهو معكم ولا يترككم، وإذا تريد أن تقدّم ذبيحتك، يسوع يقول لأنه قدّم ذبيحته على الصليب وجلس عن يمين الآب، صار بالسماء. صار كل إنسان مؤمن فيه، يقول له يسوع، أعطني قرباناتك، أعطني قلبك، فكرك، قولك، أنا أحملهم وأقدّمهم، أي أنا سأساعدك.

هناك قديس يدعى خريستوفوروس أي حامل المسيح، تقول القصة باختصار أنه كان هنالك طفل يريد عبور النهر، فحمله وعرفوا لاحقا أنه المسيح. اليوم أفهم أن المسيح هو أنثروبوفوروس أي حامل الإنسان. يسوع بموته وقيامته يقول لكل واحد منا، تريد أن تقدم القربان أو أي شيء، تريد أن تقدم قلبك فأنا معك، أنا أحمل القربان وأقدمه للأهل.

يسوع وحده يا أحبة هو الكاهن. إذا إنسان يحب الله، لا يقدر أن يعرف الله إلا بيسوع لأن يسوع وحده هو الذي أعلن الآب، أعلن الله، وأعلن رسالته. اليوم أفهم بأن يسوع قريب مني، إذا لم أحسّ بيسوع بجانبي، تعلمون مرات يقول الناس، نصلي نصلي ولا نحسّ بأن يسوع بجانبنا. يوجد سببين لهذا الواقع.

السبب الأول، أننا لا نصلي إلا في بعض الأوقات الذي نحتاجه فيها. لهذا ممكن أن لا نعرفه ولا نعرف لغته. إذا إنسان يصلي دائما باتضاع، بوداعة، بتواضع، إذا الإنسان متواضع، مستحيل أن لا يحسّ بالله. إذا إنسان يصلي ويعتبر نفسه لا شيء أمام الله والناس، الله دائما يعطيه النعمة أن يحسّ فيه. إذا كان متكبراً، ربنا يريد أن يقول له، إذا أنا اللطيف والروح اللطيفة لا يمكنني الدخول بقساوة الحجر قلبك، كيف سيتمكن الإنسان من الدخول إليه.

السبب الثاني، أنه مرات، يمتحن ربنا محبتنا له. هل نحب الرب يسوع فقط عندما يعطينا ما نطلبه... أم نحبه في كل حين، في الشدة كما في الفرح. الرب اليوم يدعونا إلى أن نرجع إليه كما يجب، أن نؤمن به، عندما نرجع له بالتوبة ونؤمن ونثق به، نحن أصبحنا بالفعل نحسّ أننا نخصّه. عندما أفكر بهذا الكلام وأتأمل بهذا الموضوع، كم يوجد أناس شكليين بإيمانهم، خارجين عن اللب والجوهر، شكلهم شكل مسيحي أما قلبهم فوثني.

اليوم يذكرنا الرب، أنك عندما دخلت إلى الكنيسة، يريد أن يسأل كل إنسان هل أنت صادق بصلاتك أم كاذب، ربنا لا يحب من يُمَلسح له، يحب من يحبه ولاحقا يعطيهم ما يريدون. فيا أحبة، الرب يقوينا، أننا عندما نقدّم أي شيء للكنيسة نكون مستعدين أن نعطيه كل ما طلب منا. الرب يباركنا جميعا، حتى نكون تلاميذ حقيقيين لهم، مستعدين كما قال: من أراد

أن يتبعني، عليه أن يكفر بنفسه، عليه أن يفعل فلق لنفسه ويتبع يسوع حاملاً الصليب. هذا هو المسيحي.

إذا قمنا بإحصاء للمسيحيين في العالم، يقولون نصف العالم، فهل بالملكوت إذا قام ربنا بإحصاء، يكونون نفس العدد؟ ممكن أن يكون هذا السؤال مهم. وأنا أعرف الجواب إذا تأملت بنفسي، كم أنا صادق أو لا، أستنتج العدد الموجود بالسماء، بكتاب الحياة.

صلاتنا إذاً، أن يقبل ربنا ذبيحة التسبيح التي نقدّمها اليوم في الصلاة، يقبل تقــديماتنا ويقبلنا من أخصّائه، من أحبائه، من الأشخاص المكتوب اسمهم في كتاب الحياة. آمين.